

أحسانهم ويقنعون رؤوسهم يهون بأبصارهم على من لا يسعى إلا لمصلحته
فلن وافقت مصالحهم فالعمل لنفسه لا لهم والنظر إليه والرجاء به لا يزيدانه
عبادتي مصلحة نفسه ؟

فيا أيها الأمة النعمة الحظ النكدة الميش هي من نوم النملة . واقضي
عن رأسك غبار الجحور ولا تقمدي لكلام الثورين لا تأتي من روح
الله ولا تقمدي بعد التوكل عليه إلا على سعيك فالملاجج الصحيح الذي
يدفع عنك جميع الأمراض ويذهب مع المرض أنه « الاحتلال »
بأسائر الاعراض إنما يطلب منك لأنه يتلقى بما خليك وما هو إلا تسبب
التربية الصحيحة والتعليم والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

الانصاف من مزايا الاشراف

عثرنا على مقالة في بعض جرائد سوريا المستعبدية بمضمون « استير
السيد محمد نوري الكيلاني » ماخصنا انه اطلع على النبعة التي نشرناها من
مقدمة كتابنا الحكمة الشرعية في حكمة القادرية والرفاعية في جريدتنا (النار)
ووصف الكتاب رجما بالنيب « بأنه بذور بذور شقاق جديد بين الطائفتين
وافتح باب فتنة هذه الله » وأننا انزعجنا الحلب لجدد الكيلاني فطينا ان نحترم
الرفاعي وان غير ذلك من مزائق المهالك ويجب على اتباع الشيخين ان
يضرب به وجه صاحبه وختما بالهديد والوهيد على طريقة الذي حركه
لهذه الكتابة وتمثل بيتين من الشعر يومي بهما الى انه متحد مع رئيس
الرفاعية سماحتو الشيخ ابي الهدى افندي وأنهما بمزقان بالسرخسهما

وإذ يانه ولو كان من حديثه!! وذكر أن هذا الخطاب لعصية الطائفتين
وقد ذيل الرسالة صاحب الثمرات الناضلة بأنه يرجو انتقال هذا
الباب وأن مقام القطبين محفوظ لا تؤثر فيه العوائل معها تلونت صيبتها،
ونحن نقول في الجواب: أن ما وصف به الكتاب سعادة نوري باشا
هو وصف غير صحيح والكتاب إنما ألف في وقت احتدام النزاع لأجل
سد باب الفتنة وبيان الحق في مسائل الخلاف والنزاع لكيلا يتخذ أحد
بتلك الكتب التي ذهبت بحرمة الطريق ورجالها ومست الدين قسمة
ويستعمل على قارنها أن يعتقد بأحد القطبين بل يحتش عليه أن لم يكن
راسخاً في العلم والدين أن يحتل اعتقاده الأمامي والكتاب يبرئ الشيعين
من كل غمزة غمزا بها ويؤول ما انتقصها به تلك الكتب أن أمكن تأويله
وإلا يردده وثبت بطلانه ويضم حداً للأطراء التي ظالي به جمال اتباعها
فروضها به إلى مقام الألوهية، قول سعادة الباشا إذا كان يجب فلا تأ
فليجب فلا تأ أيضاً نجيب عنه بخصومه بأننا نجيب الأئمة بحجة اقتداء بهديها
ولا نخرجها عن كونها عبادين لا يسلطان لنا بل ولا لنفسها ضراً ولا
قماً ونحترمها الاحترام الشرعي ولا نستوف بشيء بخالف الشرع فهو الحق
(فإذا بدأ الحق إلا الضلال!) وأدافعهم هذا سعادة الباشا يعلم أن كتاب
الحكمة الشرعية لم يؤلف مرضاة لعصية لأن فيهما أغنياء ومكاسبين، ولا
لعصية الرقاعية لأن لهم ديناً يرب الرتب والنياشين!! وإنما مرضاة للحق
الذي لا يدمر نصيراً وظهيراً في كل حين فسقط بهذا تهديده سواء كان على
ظاهرة أم إشارة التي تمكنه مع الآخر من الإيقاع على كل حال فتهديته
وتهديد الآخر سواء

ومن آية صدقنا قولنا اننا لم نؤلف الكتاب الا لسكب مياه النصيح
على نيران الضفائن لتتلاقى القلوب على الصفاء والوداد ما كتبناه في التنبيه
السادس من المناقشة العاشرة من الشعب الاول من المقصد الثاني من
كتابنا (الحكمة الشرعية . . .) المذكور وتلك المناقشة هي في قول
(لباب المعاني) في القادرية « يجازون على الحسنه بالسيئة وعلى الحسن بالقيبح »
الوارد في الشاهد التاسع والاربعين من شواهد السفه والشتم والهجو
الشعري في ذلك الكتاب وانما نورد هنا ملخص ذلك التنبيه وهو

تخصيصه « أي مؤلف لباب المعاني » صاحب القلادة « هو أبو
الهدى افندي » بالاحسان للقادرية دون غيره مع قوله انهم يجازون على
الاحسان بالاساءة فيه ايماء الى ان من القادرية من أساء الى مؤلف القلادة
نفسه وتخصيصه ذلك بغالب القادرية يكاد يخرجهم من الايماء الى الظهور
ولم يصرح بتلك الاساءة اكتفاء بوضوح الاشارة وتحاشيا من زيادة
شيوعها وعلم من لم يعلم بها وهي على ما ظهر لنا انكار غالب القادرية
« الشرقيين » على كيانية حماء الذين صاهروا الافندي المشار اليه ووقوع
النفور بين بعض وجهائهم وبين من صاهره ومن رضي عنهم وشايهم
على ذلك الاعتقاد اولئك المنكرين الناقين أنه ليس كفؤا لهم من حيث
شرف النسب اذ يرون أنه ليس من ذرية أبي الخير أحمد الصياد « قدس
سره » وان الصياد هذا ليس من الاشراف وانما هو من عرب اليمن
والقائلون بشرفه باتون على أنه عراقي قلت ومن صرح بأن الشيخ أحمد
الصياد هذا يعني شيخ الاسلام التاج السبكي في الطبقات الكبرى

هذا ما بلغنا - والعهد على الراوي - وإذا صح فهو لا يقتضي القطع بانكار النسب المذكور لجواز ان يكون صحيحاً ولم يفتوا على صحته وسيأتي البحث في ذلك في محله

ولعله صح عند سماحة أبي الهدي افندي طعنهم في نسبه وقولهم انه تمكن من اشاعة دعواه بواسطة الجاه الديوي حتى عرض بنسب جدهم الفوث الاعظم في كتبه ورسائله المنشورة باسمه وإنما لم يطعن بنسبتهم الى حضرة الفوث قدس سره لان طعنه بها لا يقدح في تواترها ولا سيما بعد العلم بان ثمة غرضاً باعثاً عليه واتصال نسب الفوث بالبضعة الطاهرة وان كان متفقاً عليه ومعلوم بالتواتر كما يستفاد من عبارة العلامة الاوسي المارة - وتفصيله في المقصد الرابع - فالطعن فيه ربما يوهم ان ثمة مطعناً لان قائله لم يقله من عند نفسه وإنما يسنده الى بعض المتقدمين الذين هم مظنة للصدق والخلو من الاغراض والمنافسات القائمة الى هذه المساوي والقاذفة في هاته المهاوي

فان قيل من البين أن مقصد هذه الشريعة من الرفاعية اعلاء قدر الرفاعي وتغليب صيته على كل أولياء الامة وعلى الجيلي بوجه خاص فلا شيء صرح الشيخ أبو الهدي افندي وهو رئيسهم - على ما صرح به البحريني في الصفحة ٧٩ - بأن الاقطاب الاربعة سواء في النسب والمرتبة والقدم والفيض ألا يدل هذا التصريح على انه لا يرتضي بكلام تلك الجمعية من الرفاعية ولا يذهب مذهبهم في كتبهم الحديثة التي اختلفوها على بعض القابرين فضلاً عن كونه رئيساً لهم كما يعلم من كتاب لباب المعاني؟... فالجواب لا دلالة في عبارته على ما ذكر فانه كتب تلك العبارة

قبل التصدي للانكار على القادرية والشروع أو التماذي في الغلو في شأن
الرفاعي المقارن لعمط حقوق الجيل بل الذي يترجح لناظر نحو (هداية
الساعي) من كتبه الاولى أن غاية قصده اشراب الافكار مساواة
الشيخين وربما لم يكن طامعا بمساواتهما في الشهرة على أن له في تلك
الكتب عبارة تشعر بتفضيل الرفاعي على غيره الا انه اعتذر عنها قبل
إيرادها بأن اتباع كل شيخ يحق لهم تفضيله على غيره لكونه وحياتهم
وواسطتهم الخ... ويوشك ان يكون كتاب هداية الساعي أول دفتر
أنشأه في شأن الطريقة الرفاعية كما يؤخذ من مقابله بغيره من كتبه في
اللفظ والفحوى سواء كانت المقابلة في النظم أم في النثر وسواء كان ذلك
في مقوله أم في منقوله (وربما تنشر في المنار شيئاً من هذه المقابلة) ولقد
طبع الكتاب المذكور في استانبول سنة ١٢٨٩ وكان مؤلفه يومئذ تقياً
في جسر الشغراي أوائل رقيه في مراقي الجاه الديوي وكان من أخلاقه
وعاده في تلك الايام التماق لاشراف البلاد ووجهائها وتمداحهم بالاشعار
ككيلانية حماد وكيالية حاب وخلق التماق هو الخلق الفرد الذي ينهض
بذويه الى الحصول على سعادة الدنيا من المال والجاه ، ولو توخينا
الاستدلال على عدم صحة ما ينسب لذلك الرجل في حق الجيلاني والجيلانية
من الكتاب المذكور لكان لنا في غير تلك العبارة المشار اليها في السؤال
دليل واضح على احترامه للقادرية وتعظيم طريقهم والثناء على الامام
الجيلاني ثناء لا يختلف به تعريض بطعن ولكن الاستدلال بما في ذلك الكتاب
المؤلف من نحو عشرين عاماً على أحوال مؤلفه وعلاقاته مع غيره الا ان
غير معتبر الا اذا أيده تكذيب ما نشر بعده من الكتب المخالفة له، ومع

ذلك فلا بأس بذكر ما هو من شعائر الود والصفاء، وعلامات المحبة والوفاء،
استمالة للقلوب، وتذكيراً للعبود، وتزييلاً بين أيام المناصب والمناواة، وأيام
المصاحبة والمولاة، لعلمهم يرجعون

ذلك أن سماحة الشيخ أبي الهدي أفندي قد نص في الكتاب
المذكور على أنه قد تشرف هو ووالده الشيخ حسن وادي بخدمة الطريقة
القادرية على يد بعض أكابر مشاهير شيوخها وتفصيل ذلك في خاتمة
الكتاب من الصفحة ١١١-١١٣ ونص عبارتها بحروفها نشرناها برهتها
في الكتاب ونأتي بملخصها هنا على ما شرطنا

قال بعد البسملة والحمدلة والتسليمة « وبعد فمن من ربي علي شرف
ثان بخدمة طريقة سلطان الاولياء الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره
العالي وقد تشرفت بالانتساب لخدمة طريقته البهية وحضرته القادرية
وأذنت بالخلافة المباركة من حضرة والدي الامجد السيد الشيخ حسن
وادي بن علي بن خزام بن علي ابن الشيخ حسين البغدادي ابن الشيخ
عبد الله ابن الشيخ محمود الصوفي دفين شط الموصل الحدباء الصيادي
الخالدي نسباً الرفاعي طريقة ومشرى تفهني الله بهم أجمعين وسيدي الوالد
تخلف ولبس الخرقة القادرية من يد حضرة شيخه زبدة العلماء وكوكب
الصلحاء شيخ السجادة القادرية في حماء لازال قطره عامراً بوجوده
وحماه القائم لله علي قدم الوفا الشارب من نهر الصفا مفتي الاسلام
بضعة الاولياء المظالم كعبة الطالبين ومورد السالكين مرشد هذه
الطريقة بكل المعاني والبدل الحاضر عن حضرة جده الجيلاني سيدنا
الامجد المحترم السيد الشيخ محمد مكرم أفندي ابن المرحوم شيخنا

الكبير وامامنا الشير الشيخ محمد افندي الازهري دفين بغداد بجوار
جده النوث الاعظم بن حضرة المرحوم الشيخ عمر بن شيخ مشايخ زمانه
واستاذ عصره وأوانه قره العين الشيخ ياسين بن قطب الدائرة القادرية
بالاتفاق دفين حماه الشام السيد الشيخ عبد الوازق - وساق النسب الى
أن قال - ابن حضرة النوث الاعظم سلاب الاحوال استاذ الرجال الدرة
البيضاء الجامع بين المعشوقين الكبريت الاحمر الهيكل الصمداني والقنديل
النوراني سلطان الاولياء باز الله شيخ مشايخ العرب والعجم كنز المعارف
ومعدن المعاني السيد الشيخ عبد القادر الحسني الحسيني الصديقي الفاروقي
المعروف بالجيلاني رضي الله عنه - وساق نسبه بقلب السيد لكل فرد الى
الامام الحسن السبط رضي الله عنه ثم قال - هذا النسب الصلي المتصل
من مرشدنا وشيخنا السيد الشيخ مكرم أفندي لجده الاعلى صلى الله
عليه وسلم ثم أننى على شيخه وشيخ والده المذكور كثيرا منه انه تمت له
الكلمات في الظاهر والباطن وختم ذلك بهذه الايات

باطالبا مدد الجناب القادري	مل للحمالحموى وقف بالحاضر
وازل يباب الازهري امامنا	شيخ الطريق بباطن وبظاهر
أسد غيور قادري هاشمي	حصن من الزمن الخوون القادر
علم له النسب الرفيم وشأنه السا (م) مي سما بحقائق وماثر	
مدد له المدد العظيم وسره	سيف القضا المردي لكل مكابر
حبر علي مناقب أنواره	كالشمس لامة لعين الناظر
سر خفي ليس يدركه الفتى	الا بعين بصيرة وسراثر
بدل عن الجبلي حل بحينا	فقامنا عال بعبد القادر

قل للجھول عھيت عن أحوالہ ولہ العناية کابرا عن کابر
وعظ النبی وقل تقدم والتمس مدد الملا من خير رکن عامر
فرحہ لاشک عندي انه بدل وقد شهدت بذالك بصايري
وتحققت نفسي حقائق فضله يا عاذلي في حبه کن عاذري
أنا لأمل ولا أمل وان جفا أبدا وان قطعت لذلك صرايري

(قال) - «وهنا ذکرنا هذه النبذة الجزئية من أحوال السادة القادرية وأرجو من کرم الله ان ین علی بجمع رسالة في ذکر أحوالهم الکريمة لتحصل لي بسببها برکات همهم العظيمة والسلام ختام» اه ملخصا بالحرف

قلت فالشيخ أبو الهدي أفندي ووالده الشيخ حسن وادي من تلامذة القادرية وأتباعهم واستاذهما ومرشدهما الذي تشرفا بالسلوک علی يده في قيد الحياة حتى الآن «أى وقت التأليف وقد مات» فيجب أن لا یصدھما زخرف الحياة الدنيا عن بره فبر الآباء في الطريق متأكد عند القوم تأکدا عظيما وقد أئذروا عاق والده الروحي أي أستاذہ في الطريق بالحرمان من الفتوح وبالسلب والعیاذ بالله تعالى ونصوصهم في هذا المعنى غزيرة شهيرة . ومن البر أن یعلن أبو الهدي أفندي بخطه البحريني مؤلف لباب المعاني الطاعن بحضرة الفوت الاعظم وبجميع القادرية علی الاطلاق وبشیوخهم بوجه خاص وبذلك یظهر ان ذمته بريئة من تأليفه ومن الحمل علیہ فانه منهم بذلك كما تقدم في المقصد الاول وأن یصرح بأن الطعن باللامامة الشطنوفي وبالأمام الجبيلي المفضل في کتب الرقاعية المنتشرة في هاته الاوقات محتاق لاصححة لمضمونه ولا لذمته لبعض الفارين وفقا للحجج التي یصبها علی ذلك کتابنا هذا وبذلك تتبين نزاهته وبراءته مما یشير الیه

كلام البحريني من كونه رئيس لجنة الرفاعية كما هو الرأي للمتبعين لحدوث نشأتها وجدة صيغتها .

أما ان هذا هو خير من التناكر والتنافر والتقاطع والتدابير واذاغة ذلك وسائل ومقاصد بلسان المطبوعات وفيه جمل آل بيت نبينا مضمنة في الافواه ومشاهير أسلافنا المألفة بين الشفاء . وعسى أن لا يمدح سماحة الافندي المشار اليه عن اجابة ملتئمنا ما ينقله اليه الهمازون الهمازون ويقتضيه عنده المذاعون عن بعض القادرية مما يحتمل ان يكون لا صحة لجميعة أو مجموعته عنهم ولو فرض انه صحيح فما الكلام اللساني الاعرض يتلاشى في الهواء وهم لم يثبتوا في كتاب أو رسالة فيما علمنا . وعلى كل حال فالحقائق لا تخفى سواء قال الناس أم لم يكونوا يقولون . وسواء داجى المذاجون وصانم المصانمون . وأنكر المحادون وكابر الحاسدون . أم لم يصانع مبتغي الصنيعة ولم يكابر باغي القطيعة . وان كان لا بد من المائلة فادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم . وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم

عبوة

(المنار وجريدة طرابلس)

وقفنا في جريدة طرابلس والمنار تحت الطبع فرأينا فيها مقالات ترد على (الحكمة الشرعية) أو على ما نشر منه في المنار بعضها صاحب الجريدة وبعضها لآخرين ، بعضها بداء وسفاهة وبعضها اعتدال ووزارة ، والمعجب أن يرد المسلم الصادق على شيء لم يطعم عليه وكفى بذلك دليلا على تفارق